

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - الزمر 32

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة الاحباب سلام الله عليكم ورحمته وبركاته فاته وحياكم الله مجددا ومرحبا بكم - [00:00:10](#)

هذه الحلقة من تفسير الاية الثالثة والعشرين سورة الزمر مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مفاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم - [00:00:28](#)

ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله. ذلك هدى الله يهدي به من يشاء. ومن يضل الله فما له منه هذا مدح الله جل وعلا لكتابه وكلماته ومن اولى بالمدح والثناء - [00:00:51](#)

من كلام الله عز وجل ومن كتابه وقد علمنا ان اصدق الحديث كلام الله وان خير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما في حديث علي ابن ابي طالب - [00:01:09](#)

يقول انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ فقال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم خبر ما بعدكم - [00:01:28](#)

وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قسمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم - [00:01:45](#)

وهو الذي لا تزيب به الالهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائب وهو الذي لم تنتهي الجن اذا سمعته حتى - [00:02:03](#)

قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم - [00:02:19](#)

ايضا فيما روي عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله ما انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله - [00:02:38](#)

وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبع لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعجب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فالتوه. فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف - [00:02:52](#)

عشر حسنات الا لا اقول الف لام ميم حرف بل اقول الف حرف ولام حق هذا هو كتاب الله عز وجل وهو كما يقول الشافعي الشاطبي في موافقاته كلية الشريعة - [00:03:14](#)

عمدة الملة ينبوع الحكمة اية الرسالة نور الابصار والبصائر لا طريق الى الله سواه ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه وهذا كله لا يحتاج الى تقرير واستدلال عليه لانه معلوم من دين الامة بالضرورة. واذا كان كذلك لزم ضرورة - [00:03:31](#)

وطن لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في ادراك مقاصدها واللاحاق باهلها ان يتخذ سميته وانيسه وان يجعله جليسه على مر الايام والليالي نظرا وعملا لا اقتصارا على احدهما - [00:03:55](#)

ايوشك ان يفوز بالبغيه وان يظفر بالطلبة. ويجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الاول. فان كان قادرا على ولا يقدر عليه الا من زاول ما يعينه على ذلك من السنة المبينة للكتاب والا فكلام الائمة - [00:04:14](#)

السابقين والسلف يمين اخذ بيده في هذا المقصد الشريف والمرت نيفة القرآن كما يقول السيوطي مفجر العلوم ومنبعها ودائرة

شمسها ومطلعها اودع فيه علم كل شيء وابان فيه كل هدي وغى فترى - [00:04:36](#)

كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد الشيخ الزرقاني رحمه الله يقول كلاما جميلا في وصف القرآن محكم السبك متين الاسلوب قوي الاتصال اخرم بعضه برقاب بعض في صورته واياته وجمله - [00:04:59](#)

يجري دم الاعجاز فيه كله من الفه الى ياءه كانه سبيكة لا يكاد يوجد بين اجزائه تفكك يا تخاذل كانه حلقة مفرغة نعم نظمت حروفه وكلماته ونسقت جملة واياته وجاء اخره مساوقا لاوله وبدا - [00:05:20](#)

اوله مواتيا لك هذا كلام الواحد الخبير في دفتيه مكارم الاخلاق هذا كتاب الله دستور الورى وبه رقي الناس والاعراق هذا كتاب الله نور ساطع متلألا كالكوكب البراق هذا كتاب الله فجر مسفر من بعد ليل كالح الافاق - [00:05:45](#)

هذا كتاب الله مصدر عزنا وبه سنشرق اروع الاشراق هو خاتم الكتب التي قد انزلت للسابقين بشرعة ووافق هو ناسخ الكتب التي قد حرفت بتواطؤ الاحبار والسراق هو نهجنا وفلاح - [00:06:12](#)

ورشادنا وملاننا وسعادة العشاق هو للمريض علاجه وشفاهه هو رقية للمشتكي والراقي هو جنة من كل شر او اذى هو للوراء الحصن المنيع الواء وقصيدة جميلة في وصف الكريم يقول صاحبها وقفت حروفي - [00:06:32](#)

عند باب نشيد والشوق يركض في مجالي وريدي والريشة الخضراء تهتف في يدي. هيا ابدأي يا ريشتي واعيدي هيا اركضي عبر السطور وغسلي بالحب وجه خيالي المؤؤود هيا اكتبني. ان الحروف مشهوقة - [00:06:58](#)

هيا اشربي من منبع التوحيد يا ريشة القلم الاصيل تاملني نهر الضياء يشق صدر البيدي هاديا فبيع الكتاب تدفقت تجري بنور في الحياة جديد هذه هي الامجاد تكمل حملها فاستبشري بسلامة المولود يا ريشة القلم الاصيل تدفق - [00:07:21](#)

نهرًا من الشعر الاصيل وزيدي قولني معي للقارئ الفذ الذي يتلو فيشعرنني بوجودي يتلو فيفتح الف باب للتقى ويفك عن نفسي اشد قيودي يا قارئ القرآن داوي قلوبنا بتلاوة تزداد بالتجويد - [00:07:47](#)

فامتنا ترقع ثوبها بالوهم تخفض رأسها ليهودي. اقرأ فامتنا تعيش على الربا لا تنسى عقاب الخالق المعبود اقرأ لينجلي الظلام عن الربا وليسمع الغافي زواجر هودي اقرأ ليرجع من بني الاسلام. من اصغى مسامعه الى التلمود اقرأ لعل الله يوقظ غافلا. من قوم - [00:08:12](#)

ويلين قلب عنيد اقرأ ليرجع ظالم عن ظلمه ويقر بالايمان كل جحود. اقرأ ليسكت انت مطرب مترنح قتل الحياء على رنين العود ذبحوا مشاعرنا بكل قصيدة مسكونة بخيال كل بليد ابليس باركهم. وسار امامهم وسار امامهم متباها بلوائه - [00:08:43](#)

عقود اقرأ ليسمع كل من في سمعه وقر من الاقصى الى مدريد احبتي نرجع بعد هذا الى الاية الكريمة الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثنائي القرآن الكريم قد وصف بانه كله محكم - [00:09:13](#)

وكله متشابهه وبعضه وبعضه متشابهه. فكيف نجتمع بين هذا وذاك لقد وصف بانه محكم كله في ايات عديدة نعم كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير معنى الاحكام في اللغة المنع من الفساد. الاتقان. فالقرآن الكريم كله محكم اي متقن - [00:09:35](#)

يمنتوا عنه الخلل والنقص في الفاظه ومعانيه ولكونه يهدي الى الحق والى الطريق المستقيم. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حكيم امين نعم كتاب احكمت اياته - [00:10:03](#)

تلك ايات الكتاب الحكيم. ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فهو غاية في الاحكام وقوة الاتساق بالغ في الحكمة اقصى غاية اخبارها حق كلها وصدق كلها لا تناقض فيها وهو الاختلاف. اوامره كلها خير وهدى وبركة وصلاح. وهكذا - [00:10:21](#)

لا يتطرق اليه الخلل ولا يأتيه الباطن من بين يديه ولا من خلفه هذا عن وصفه بانه كله محكم اما وصوا بانه كله متشابهه فكما جاء في هذه الاية الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثنائي اي متشابها - [00:10:45](#)

بان في الحسن والصدق والهدى والحق ومجيئه بالمعاني النافعة المزكية للعقول المطهرة للقلوب المصلحة والفاظه احسن الالفاظ ومعانيه احسن المعاني. فالتشابه الذي اطلق على عموم القرآن ضد اختلاف الذي نزه الله كتابه عنه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. متشابهه في الحسن والاتقان والجود - [00:11:05](#)

وفي الاعجاز وفي عدم الاختلاف وعدم التفاوت. يصدق بعضه بعضا. ولا يضرب بعضه لكن قد ورد وصف القرآن بان منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات طيب وهذا قد يوهم شيئا من التعارض - [00:11:39](#)

لكن لابد من معرفة هذا الاحكام الذي خصت به بعض الايات والتشابه الذي خص به بعضها الاخر حتى يزول ما يوهم التعارض القرآن كما قلنا محكم كله احكاما عاما على النحو السابق - [00:12:06](#)

ومتشابه كله تشابها عاما على النحو السابق اما الاحكام الذي يختص بعضه منه آيات محكمات فليبه المفسرين في هذا اقوال؟ اقربها ان المحكم الواضح البين الذي لا يشكل معناه ولا يشتبه - [00:12:29](#)

يعني لا يحتمل في الفهم اوجها متعددة مخطئة والتشابه الخاص ما يشتبه معناه على بعض الناس ويشكل مثل النصوص التي قد يوهم ظاهرها التعارض فهذا النوع من المتشابه عندما يرد الى المحكم يتضح معناه ويعلمه الراسخون في العلم - [00:12:49](#)

فيشتمه معناه لكنه يتضح بالتدبر والنظر والموازنة وردة للنصوص الاخرى بعض اهل العلم قال المتشابه الذي لا يعرف معناه البتة وهذا ليس بصحيح فلم يخاطبنا الله بما لم يفهم معناه. بل ان الله جل وعلا - [00:13:13](#)

خاطبنا بما نعرف معناه لكن قد نجهل كيفيته والعلم بالكيفيات فيما يتعلق بامور الغيب مرده الى الله سبحانه وتعالى نحن نعرف الوصف نعرف معنى الوصف ونفس ونفوس الامر في الكيف الى الله جل جلاله - [00:13:36](#)

كما سئل امام دار الهجرة الرحمن على العرش استوى. كيف استوى؟ فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة شيخ الاسلام يقول ما اخبرنا الله به عن نفسه - [00:14:01](#)

وعن اليوم الاخر نعلمه من وجه دون وجه معلوم لنا من وجه وغير معلوم لنا من وجه. فمعانيه الاستفادة من دلالة اللغة ودلالة كذا هذا معلوم لنا اما حقائق هذه الامور الغيبية كفيئاتها فذلك التأويل الذي لا يعلمه الا الله جل جلاله - [00:14:21](#)

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابهها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله ومعنى مثاني ان الله جل وعلا يثني بذكر اه اشياء كثيرة في كتابه - [00:14:50](#)

يذكرها في اكثر من موضع وكل موضع وكل سياق له خصوصيته وله الفائدة الجديدة التي تستفاد منه ايضا من معاني كونه مثاني ان الله جل وعلا اذا ذكر الوعد اعقبه بذكر الوعيد - [00:15:10](#)

اذا ذكر حال اهل الشقاء اعقب ذلك بذكر حال اهل السعي اذا حدثنا عن الجنة حدثنا عن النار. ليظل العبد ما بين الخوف والرعب وليظل قلبه ما بين الوعد والوعيد يرجو رحمة الله - [00:15:30](#)

ويخاف ذنوبه ولا يجتمع الخوف والرجاء في قلب عبد لاسيما اذا كان في ايامه الاخيرة الا اعطاه الله ما يرجو وامنه الله مما يخاف فالله جل وعلا يذكر الشيء وضده - [00:15:49](#)

يذكر المؤمنين ثم مسافرين يذكر صفة الجنة ثم صفة النار ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم. كلا ان كتاب الفجار لفي سجين. كلا ان كتاب الابرار لفي علم - [00:16:06](#)

هذا وان للطاغين لشر مناب جهنم اصطونا فبنسا المهن ثم يذكر بعد هذا ان اهل الجنة لهم جنات عدن ساحة لهم الابواب وهكذا يقشعر منه جنود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم - [00:16:21](#)

هذه صفة الابرار عند سماع كلام الله جل جلاله واي كلام اولى بان تحسن النفوس باله وان تخشع منه جلود المؤمنين وانت لين غير كتاب الله عز وجل الله جل وعلا - [00:16:44](#)

لو انزلنا هذا القرآن جبل لرأيتنه قاشعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها نعم اهل تقى هكذا يستقبلون كتاب الله عز وجل لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم - [00:17:02](#)

من الخشية خوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون ويؤمنون من رحمة الله ولطفه سبحانه الله الفرق بين المؤمنين الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجنا وبكيا - [00:17:27](#)

وبين الذين اذا ذكروا بايات ربهم خروا عليها صوما يا ناس ما ابعد الشهوة بين القاسية قلوبهم من ذكر الله وبين من تلين جلودهم

وقلوبهم لذكركه ما ابعد الشقة بين من يستمعون الى كتاب الله - [00:17:48](#)

يعني فتفيض عيونهم بالدمع وتخشع جلودهم وتلين جلودهم وقلوبهم وبين الذين في قلوبهم قسوة كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او وان من الحجاره لما يتفجر منه الانهار - [00:18:07](#)

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لم الله جل جلاله ورد عن المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجدت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتولون - [00:18:30](#)

حلول الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم حدثنا فقال والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صوما وعميان - [00:18:49](#)

لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين اليها فاهمين بصيرين بمعانيها فهذا يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة غيرهم لو تتأمل في وصف القرآن الكريم - [00:19:09](#)

لاستقبال الصحابة للقرآن يحدثنا عن دمع تفيض به عيونهم يحدثنا عن زيادة ايمان في قلوبهم يحدثنا عن اقشعرار جلودهم عن لين جلودهم وقلوبهم بذكر الله. هذه حزمة او باقة المعاني والاثار الجميلة - [00:19:31](#)

طيبة التي تتركها ايات الله في نفوس الرعيل الاول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تندم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول تراءى اعينهم تفيض من الدمع مما - [00:19:52](#)

حق يقولون ربنا انا فاكذب ان الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا - [00:20:08](#)

وفي هذه الاية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء الله جل وعلا يهدي من يشاء من عباده فضلا - [00:20:27](#)

ويضل من يشاء من عباده ايه ده يا فلان ليس بمعنى البيان لان الله بين للناس جميعا والفاجر الصالح طالع والمسلم الهداية هنا بمعنى الذي اصغى لهداية البيان وقبلها عن الله عز وجل يمنحه الله هداية التوبة - [00:20:48](#)

فيق وهداية التوفيق لا يملكها الا الله جل وعلا قال الله لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من وقد قال له قبل هذا وانك لتهدي الى صراط - [00:21:11](#)

اما هداية البيان يملكها النبي صلى الله عليه وسلم ويملكها ورثته من علماء هذه الامة على مدار القرون اما هداية البيان فلا يملكها الا الله جل جلاله. فان قلوب العباد بين اصبعين من اصابعه - [00:21:31](#)

وان قلوب العباد ازمته بيد الرحمن جل جلاله. القلوب اليه مفضية. والسر عنده علانية فان شاء اقام هذه القلوب وان شاء ازاعها جل جلاله. ان اقامها فبفضله وان ازاعها فم - [00:21:48](#)

فلما زاغوا فلما زاغوا فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من الانام الله جل وعلا يهدي فضلا ويضل عدلا والهداية والاضلال بيده جل جلاله. من يشأ الله يضلله ومن - [00:22:10](#)

يجعله على صراط مستقيم ومن يضل الله من سبقت عليه شقوته من حقت عليه كلمة ربه لا يملك احد يهديه بعد الله عز جلاء جل جلاله كما قال تعالى في هؤلاء - [00:22:36](#)

الذين غلبت عليهم شقوتهم ولم تسبق لهم من الله الحسنى فباي حديث بعد والله هذه بنون ام بكم عمي فهم لا يعقلون ادوات التكليف موجودة. لا تظن انه اصيب بصمم في الحياة لا يسمعون - [00:22:57](#)

ادوات التكليف موجودة. السمع موجود. الاعين بصرها اح يعني حديد والقلوب والعقول نافذة وحادة جدا لقد فجت الذرة وغزت الفضاء لكنها في عمل عن الحق الذي ينجيها من عقاب الله عز وجل. وينفعها عندما تمثل للحساب بين يديه - [00:23:20](#)

ولهذا قال تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحابه فيا حسرة على العباد اتاهم الله ادوات التكليف علموا بها ظاهرا من الحياة الدنيا - [00:23:47](#)

لكن كانوا عن الآخرة غافلين لم ينتفعوا بها في ان يزحزحوا في ان يزحزحوا عن النار وان يدخلوا الجنة حقت عليهم كلمة رب لا

يؤمنون اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا التبا - [00:24:08](#)

اللهم ارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. اللهم اختم لنا بالباقي الصالحات ما لنا اللهم وفق اخواننا في فرجينيا لما تحبه ربي وترضاه.

اللهم بارك في هذه الحلقة واجعل اجتماع اهلها فيها اجتماعا محرا - [00:24:27](#)

مرحوما واجعل تفرقهم من بعده اللهم امين صل اللهم على نبيك محمد وعلى اله وصحبه تندم اعانك الله اشهد ان لا اله الا -

[00:24:45](#)